سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

من مقاصد أحكام يوم الجمعة

للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

١٣/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٣

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بالتنسيق مع موقع: http://www.j-eman.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولى]

إنَّ الحمْدَ لله نحمدُه ونستَعينُهُ ونستغفرُهُ، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنَا، وَسَيِّئات أعمالِنا، منْ يهدِهِ اللهُ فلَا مُضِلَّ له، ومنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لـه، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ..

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسَنَ الهدْيِ هديُ محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ مُحْدَثاتُها وكـلَّ محدَثَـةٍ بِدعـة، وكُلَّ بدعَةٍ ضَلَالة.

أَيُّها المؤمنون..

إنَّ منَ المقاصِدِ العظِيمةِ لِأحكامِ يومِ الجُمعة رَدُّ النُّفوسِ إلى الله، وتذْكِيرُها بالمصِيرِ إليه، والْـمُثولِ إلى دَارِ الْجزاء بينَ يديه، فَإنَّ اللهَ ﷻ خلَقَ الخلقَ وأمرَهُم بعبادَته وأخبرَهم ﷻ أنَّه يُجِيزُ مَنْ أطاعَ مِنهُم بالحُسْنى، وأنَّه يُجِيزُ مَنْ أَسَاء بمثلِ ما استحقَّ منَ الإساءَة، أَلَا وَإِنَّ مِنْ دَلَائِلِ التَّذْكِيرِ بِذَلك فِي يَومِ الْجُمعَة؛ دَأْبُهُ ﷺ فِي الصَّلاةِ فِي رَكْعَتَي الجُمُعة تَارَةً بِسُورةِ الأَعْلَى وَالغَاشيَة، وتارَةً أُخرَى بِسُورةِ الجُمعَةِ وَالْمُنَافِقون، فَإِنَّ هؤلاءِ السُّورَ الْأَربَعَ مِنْ مَقَاصِدهِنَّ التَّذكِيرُ بِالْموت، والْمَصِيرِ إلى الله ﷻ، وَإِخْلادِ النَّاسِ إلى دَارِ الجزَاءِ فِي جَنَّةِ النَّعِيم أَوْ فِي دَارِ الجَحِيم، فَإِنَّ اللهَ ﷻ قَالَ فِي سُورَةِ الجُمُعَة مُنَبِّهًا إِلَى ذلِكَ، ذَاكِرًا حَالَ الَّذينَ هَادوا: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾.

فأخبرَ ﷻ أَنَّ الْمَوتَ الَّذِي فُطِرَت نُفُوسُ النَّاسِ عَلَى كَرَاهَتِهِ وَالفِرارِ مِنه؛ أَنَّه لَا بُدَّ أَنْ يَلقاهُ الْمَرء، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى رَبِّهِ ﷻ فَيُنَبِّئُهُ ﷻ بِمَا كَانَ يَعمَل فِي دَارِ الدُّنيَا؛ لِأَنَّه فَارَقَهَا بِالْمَوتِ فَسَيصِير إِلَيهِ ﷻ، وَإِذَا صَار إِليـهِ لَمْ يَكـنْ لَهُ بينَ يَدَي ﷻ إِلَّا الْحِسَابُ عَلَى ذَلكَ الْعَمَل.

فَقَالَ تعَالَى مُنَبِّهًا فِي سُورَةِ الْمُنَافِقِين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾.

فَجَاءَتْ سُورَةُ المنافقين مُشتمِلَةً على التَّذكِيرِ بِالْموت، كَمَا جَاء ذلكَ مَذْكُورًا فِي سُورةِ الْجُمُعة، وَقراءَتُهُ ﷺ بِهِمَا طَوْرًا فِي رَكْعَتِي الْجُمعَة تَذْكِيرٌ بهذه الحَقِيقة العُظْمَى.

وفِي قِرَاءَتِهِ ﷺ طَوْرًا آخَرَ بِسُورَةِ الْأَعْلَى وَالْغَاشِيَةِ تَذْكِيرٌ بِمَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَيهِ مِنَ الجزَاءِ فِي دَارِ النَّعِيمِ أَوْ دَارِ الجَحِيمِ.

فَقَدْ قَالَ ﷻ فِي سُورَةِ الْأَعْلَى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾.

وَجَاءَ تَكْرِيرُ هذَا المعْنَى فِي سُورَةِ الغَاشِيَة إِذْ قَالَ ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾[الغاشية].

فَجاءَتْ هاتَانِ السُّورَتَان مُتَضَمِّنَتَانِ لِلجَزَاءِ، فَاكتَمَلَتْ بِقِرَاءَتِهِ ﷺ لِهؤُلاءِ السُّورِ الْأَرْبَعِ مُنَاوَبَةً فِي رَكْعَتَيِ الجُمُعة التَّذْكِيرُ بِهذَيْنِ الأَمْرَينِ الْعَظِيمَيْنِ، وَهُمَا مُلَاقَاةُ الموتِ، وَالْمُجَازَاةُ عَلَى الْأَعْمَالِ فِي دَارِ النَّعِيمِ أَوْ دَارِ الجَحِيمِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[الخطبة الثانية]

الْحَمدُ لله الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هدَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَبَدا شَهَادَةً تَبْلُغُ مِنْ نَفْسِهِ الرِّضَا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى، وَرَحْمَتُهُ الْمُهْدَاةُ إِلَى الْعَالَمِينَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مُحْسِنًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ..

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ التَّذْكِيرَ بِالموتِ، وَالمصِيرِ إِلَى دَارِ الجزَاءِ، فِي السُّورِ اللَّوَاتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِم النَّبِيُّ ﷺ عِندَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَة، يُرَادُ مِنْهُ تَنْبِيهُ النَّاسِ إلى المبادرة إِلَى التَّوبةِ إِلَى الله ﷻ وَالاسْتِكْثَارِ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[النور].

وَقالَ تعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[التحريم:٨].

فتعَاهَدُوا أَنْفُسَكم بِالتَّوبَةِ إِلى الله وَالرُّجُوعِ إِلَيه، فَإِنَّ العبدَ قَدْ كُتِبَ عَلَيهِ حَظُّهُ مِنَ الخَطِيئَةِ وَإِنَّما يُعَابُ الْعَبْدُ إِذَا كَانَ مُوَاقِعًا الْخَطِيئَةَ، بَاقِيًا عَلَيْهَا، غَيْرَ مُبَادِرٍ إِلَى التَّوْبَةِ، فَإِنَّ اللهَ وَإِذْ أَجْرَى بِقَدَرِهِ أَنَّ الْخَلْقَ يَعْصُونَهُ؛ فَإِنَّهُ ﷻ قَدْ أمرَهُم بِالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ، كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُذْنِبُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَتُوبُوا إِلَيَّ**».

فَأَمَرَنَا ﷻ أَنْ نَتُوبَ إِلَيْهِ، وَأَخْبَرَ عَنْ حَقِيقَةِ حَالِنَا مِنْ مُوَاقَعَتِنَا لِلذُّنُوبِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَتُوبُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَى رَبِّكُمْ، وَتُوبُوا إِلَى رُشْدِكُمْ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ نَبِيِّكُمْ، وَامْتَثِلُوا أَمْرَ الشَّرْعِ وَخِطَابَهُ تُفْلِحُوا وَتَغْنَمُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة.

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ فِتْنَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَخَافُكَ فِينَا وَلَا يَرْحَمُنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبادِكَ الرَّاشِدِين.

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ أَمِّنِ الْمُسْلِمِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَهُمْ وَوُلَاةَ أُمُورِهِمْ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَشْرَارِ وَكَيْدِ الْفُجَّارِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَنَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَنَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ، اللَّهُمَّ انْصُرْ عِبَادَكَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ انْصُرْ عِبَادَكَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ انْصُرْ عِبَادَكَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرَبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفِّسْ هُمُومَ الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ المدِينِينَ، وَأَطْلِقْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرْضَنَا وَمَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾[العنكبوت:٤٥] .